مركز الخليج للأبحاث
المعرفة للجميع

العلاقات الأمريكية ـ السورية (تحولات ورهانات)

الرئيس السوري أحمد الشرع من «إرهابي مطلوب» إلى «شريك محتمل»

(ورقة بحثية تحليلية)

يوسف كامل خطاب

باحث أول

مركز الخليج للأبحاث

مقدمة منهجية

تأتي هذه الورقة في لحظة سياسية استثنائية يشهد فيها الشرق الأوسط منذ عام ٢٠٢٤ وما بعده إعادة هيكلة عميقة في خرائط النفوذ والتحالفات الإقليمية والدولية. فقد أدت تحولات كبرى، من بينها تراجع أدوار بعض القوى التقليدية، وصعود فواعل محلية جديدة، إلى إعادة تشكيل بيئة القرار في المنطقة، وخصوصًا في سوريا التي دخلت مرحلة انتقالية بعد انهيار النظام السابق وصعود أحمد الشرع إلى السلطة عام ٢٠٢٥. ويجعل هذا التحول من العلاقة السورية – الأمريكية محورًا بالغ الأهمية في تحديد مستقبل التوازنات الإقليمية، سواء من زاوية الأمن الإقليمي، أو إدارة النفوذ الإيراني والروسي، أو استراتيجيات واشنطن في الشرق الأوسط.

وتعتمد الورقة على منهجية تحليلية متعددة المستويات تجمع بين التحليل البنيوي الذي يدرس محددات القوة وتوازناتها الإقليمية والدولية، وتحليل الفاعلين الذي يركز على دوافع الرئيس الشرع ومحددات القرار الأمريكي وأدوار القوى الإقليمية المؤثرة، إضافة إلى تحليل سيناريوهات مستقبلية تأخذ في الاعتبار مجمل الوقائع التي تراكمت بين عامي ٢٠٢٤ و٢٠٢٥. ولا تتعامل الورقة مع زيارة الرئيس الشرع للبيت الأبيض في نوفمبر ٢٠٢٥ بوصفها حدثًا منعزلًا، بل كجزء من مسار متدرّج أعاد تعريف موقع سوريا وعلاقتها بالقوى الكبرى.

وتنطلق الورقة من فرضية أن التقارب السوري – الأمريكي لا يعكس تحوّلًا جذريًا في القيم أو التحالفات بقدر ما يعكس براغماتية متبادلة تحكمها ضرورات الأمن والاستقرار، وأن العلاقة الجديدة لا ترقى إلى مستوى التحالف الكامل ولا تعود إلى مرحلة ما قبل ٢٠١١، بل تستند إلى تقارب مشروط يقوم على مصالح آنية وتوازنات دقيقة داخل سوريا وفي الإقليم.

ملخص تنفيذي

تتناول الورقة التحول الجوهري الذي طرأ على العلاقات السورية – الأمريكية بعد وصول أحمد الشرع إلى السلطة عام ٢٠٢٥، وانتقاله من قائد مصنَّف أمريكيًا كخصم إلى رئيس تُفتح أمامه أبواب البيت الأبيض. وتُظهر الورقة أن هذا التحول لم يكن نتيجة لتغيّر في الشخصية السياسية للشرع وحدها، بل جاء انعكاسًا لبنية إقليمية ودولية جديدة أعادت واشنطن من خلالها تعريف أولوياتها في سوريا ضمن استراتيجية تهدف إلى تحقيق الاستقرار، وتقليص النفوذ الإيراني والروسي، وضمان أمن إسرائيل، وخفض الكلفة العسكرية.

وفي المقابل، استفادت دمشق من هذا الانفتاح لتحقيق أهداف محورية تشمل تثبيت شرعية النظام الجديد، وتخفيف العقوبات، وإطلاق مسار إعادة الإعمار، وإعادة تموضع سوريا كفاعل متوازن في علاقاتها مع القوى الإقليمية والدولية. وتبين الورقة أن العلاقة بين الطرفين قامت على ثلاث دوائر مترابطة: التعاون الأمني الذي شكّل نقطة الانطلاق؛ والانفتاح السياسي الذي كسر العزلة الدولية؛ والمسار الاقتصادي الذي فتح الباب أمام الإعمار وتخفيف الضغط المالي.

وتحذر الورقة من أن هذا المسار، رغم زخمه، يواجه تحديات داخلية وإقليمية ودولية معقدة، مرتبطة بهشاشة الدولة السورية، وانتشار اقتصاد الحرب، وتعدد الفصائل المسلحة، وتذبذب موقف القوى الإقليمية، واحتمالات تغيّر الإدارة الأمريكية. وتطرح الورقة أربعة سيناريوهات محتملة للعلاقة، ترجّح من بينها سيناريو التقارب المتدرّج، وتبقي هامشًا لتذبذبات قد تعوق هذا المسار أو تعيده إلى التوتر.

الخلفية التاريخية للعلاقات السورية – الأمريكية حتى ٢٠٢٥

شهدت العلاقات السورية – الأمريكية منذ عام ٢٠١١ تدهورًا حادًا نتيجة انخراط الولايات المتحدة في دعم المعارضة السورية، وتحوّل البلاد إلى ساحة صراع إقليمي–دولي معقّد. وفي هذه الفترة برز أبو محمد الجولاني، الذي سيعرف لاحقًا باسم أحمد الشرع، كأحد أبرز الفاعلين المحليين، حيث قاد جبهة النصرة التي صنفتها واشنطن "تنظيمًا إرهابيًا" عام ٢٠١٣. وقد شكّل هذا التصنيف نقطة فاصلة دفعت العلاقة بين الطرفين إلى قطيعة شبه تامة، في ظل رؤية أمريكية تعتبر الجولاني منتمياً بشكل كامل إلى بنية القاعدة.

ومع تعقّد الصراع بين ٢٠١٤ و٢٠٢٠، شهدت الساحة السورية إعادة تشكّل واسعة للفاعلين المحليين، إذ ظهرت هيئة تحرير الشام بوصفها كيانًا جديدًا حاول النأي بنفسه عن البنية الجهادية التقليدية عبر تأسيس هياكل مدنية وإدارية، والسيطرة على مناطق واسعة، وتقديم خطاب يُظهر بدائل محلية أكثر تنظيمًا. ورغم ذلك، بقيت النظرة الأمريكية للهيئة باعتبارها جماعة متطرفة، وإن بدأت مراكز بحثية غربية تشير إلى تطور براغماتي في سلوكها.

وبحلول عام ٢٠٢٠، كانت مؤسسات الدولة السورية تواجه انهيارًا متزايدًا، وتراجعًا في الدعم الإيراني، وفقدانًا للسيطرة على أجزاء مهمة من البلاد، مع صعود فواعل محلية تمتلك نفوذًا فعليًا على الأرض. وفي هذا السياق برز أحمد الشرع كفاعل منظم قادر على ضبط مناطق نفوذه، وبناء جهاز إداري وعسكري منضبط، وتقديم خطاب سياسي مختلف عن المرحلة السابقة.

ومع نهاية ٢٠٢٤، أدى الفراغ السياسي الناتج عن سقوط النظام السابق إلى بروز الشرع كأقوى الفاعلين، قبل أن يتم انتخابه رئيسًا لسوريا في يناير ٢٠٢٥. وقد دفعت هذه التطورات واشنطن إلى إعادة النظر في استراتيجيتها، في ظل حاجتها إلى إعادة بناء نفوذها في سوريا وتقليص حضور إيران وروسيا، وضبط الحدود، ومنع عودة داعش. ومن هنا بدأت مرحلة الانخراط الأمريكي التدريجي مع الشرع، التي توّجت بزيارته التاريخية إلى واشنطن في ١٠ نوفمبر ٢٠٢٥.

وانتقلت واشنطن تدريجيًا، منذ أوائل ٢٠٢٥، من سياسة "العزل والعقوبات" إلى مقاربة "إعادة الانخراط المشروط"، عبر قنوات أمنية ودبلوماسية غير معلنة، قبل أن يتوج المسار بزيارة الشرع إلى البيت الأبيض في نوفمبر ٢٠٢٥، التي شكلت علامة فارقة في العلاقات بين البلدين.

الإطار النظري لفهم التحول الأمريكي

يُعد تفسير التحول الأمريكي في التعامل مع سوريا بعد صعود أحمد الشرع مسألة مركبة، لا يمكن فهمها من دون النظر إلى تفاعلات البنية الدولية والفاعلين المحليين ومصالح القوى الإقليمية. وتستند الورقة إلى ثلاثة أطر نظرية هي الأكثر قدرة على تفسير هذا التحول:

ا. الواقعية البنيوية (Neorealism)

ترى الواقعية البنيوية أن الدول تتحرك وفق منطق القوة والبقاء في نظام دولي فوضوي. ومن هذا المنظور، جاء التحول الأمريكي تجاه الشرع نتيجة تغير موازين القوى بين الولايات المتحدة وخصومها الإقليميين والدوليين، وليس نتيجة تغيير شخصي في مسار الشرع. فواشنطن، التي واجهت تحديات متوازية مع الصين وروسيا وإيران، رأت في التعامل مع الشرع فرصة لإعادة ضبط المشهد السوري بأقل تكلفة ممكنة، وتقليص نفوذ خصومها، واستعادة دورها في شرق المتوسط.

ا. نموذج "شراكات الحد الأدنى" (Minimum Partnerships)

اعتمدت الولايات المتحدة منذ عام ٢٠١٨ مقاربة جديدة تقوم على تجنّب الانخراط العسكري المباشر، والاعتماد على فواعل محلية قادرة على فرض الاستقرار. ويُعد الشرع نموذجًا مناسبًا لهذه المقاربة، إذ يمتلك قوة منظمة قادرة على محاربة داعش، وغير مرتبط عقائديًا بإيران، ويحتاج إلى دعم خارجي، ما يجعل تأثير واشنطن عليه ممكنًا.

ا. نظرية "الفاعلين المحليين الصاعدين" (Emerging Local Actors)

تركز هذه النظرية على القوى المحلية التي تبرز في البيئات المنهارة حيث تتراجع الدولة لصالح مراكز نفوذ متعددة. وقد انطبق ذلك على الشرع، الذي تمكن من فرض سلطة فعلية بعد انهيار النظام السابق، بفضل شبكته التنظيمية وقدرته على ضبط الأمن، ما جعل تجاهله مستحيلًا في أي ترتيبات أمنية أو سياسية تخص سوريا.

وتخلص الورقة إلى أن التحول الأمريكي تجاه الشرع ليس قرارًا مفاجئًا، بل نتاج مسار طويل من المتغيرات البنيوية، وتراجع البدائل المتاحة أمام واشنطن، وسلوك الشرع البراغماتي الذي خلق مساحة للتقاطع مع الأولويات الأمريكية.

محددات التقارب الأمريكي مع الرئيس أحمد الشرع

لم يكن التقارب بين الولايات المتحدة وأحمد الشرع تحولًا مفاجئًا أو قرارًا معزولًا، بل جاء نتيجة تراكم معقد لمجموعة من المحددات البنيوية والإقليمية والدولية التي دفعت واشنطن إلى إعادة صياغة مقاربتها تجاه سوريا بعد ٢٠٢٤. ويمكن رصد أبرز هذه المحددات في أربعة مسارات رئيسة.

ترى الواقعية البنيوية أن الدول تتحرك وفق منطق القوة والبقاء في نظام دولي فوضوي. ومن هذا المنظور، جاء التحول الأمريكي تجاه الشرع نتيجة تغير موازين القوى بين الولايات المتحدة وخصومها الإقليميين والدوليين، وليس نتيجة تغيير شخصي في مسار الشرع

المحدد الأول: الإرهاق الاستراتيجي الأمريكي:
تعددت الجبهات التي وجدت الولايات المتحدة نفسها منخرطة فيها خلال العقد الثالث من القرن الحادي والعشرين ــ من التنافس مع الصين، إلى استمرار الحرب الروسية – الأوكرانية، إلى الضغوط المتصاعدة

في الشرق الأوسط. وقد دفعتها هذه البيئة إلى تبني سياسة تقوم على تقليل البصمة العسكرية، والاعتماد على فواعل محلية لإدارة الصراعات بدلًا من التدخل المباشر. وفي هذا السياق ظهر الشرع بوصفه فاعلًا قادرًا على ضبط مناطق واسعة من سوريا دون حاجة الولايات المتحدة إلى تدخل ميداني مكلف.

المحدد الثاني: صعود الشرع كقوة محلية منظمة: تمتلك جهازًا عسكريًا وإداريًا منضبطًا، وقدرة واضحة على ضبط الأمن ومحاصرة خلايا داعش، مع خطاب سياسي أقل أيديولوجية وأكثر براغماتية مقارنة بغيره من الفاعلين. وقد رأت واشنطن في هذا الصعود فرصة لبناء علاقة مع شريك محلي يتمتع بقدر كافٍ من القوة، ومن المرونة التي تسمح بتوجيه السلوك السياسي والأمني ضمن حدود معينة.

المحدد الثالث: بنية مؤسسات القرار الأمريكي نفسها: أشارت مراكز بحثية مثل بروكينغز وCSIS أشارت إلى أن البنتاغون ومجلس الأمن القومي خلصا منذ عام ٢٠٢٣ إلى أن سياسة العزل والعقوبات لم تُغيّر سلوك الفاعلين في سوريا، وأن ترك البلاد بالكامل لإيران وروسيا يشكل تهديدًا مباشرًا للمصالح الأمريكية. ومن ثم برزت الحاجة إلى إعادة حضور واشنطن في سوريا عبر انخراط ذكي ومنخفض التكلفة، يتجنب أخطاء الانخراط العسكري المباشر في العراق وأفغانستان.

المحدد الرابع: تراجع قدرة قوات سوريا الديمقراطية (قسد): تبيّن للإدارة الأمريكية أن (قسد) غير قادرة على احتواء تمدد خلايا داعش في شرق وشمال سوريا، ما دفع واشنطن إلى البحث عن شريك إضافي قادر على سد هذا الفراغ الأمني. وقد أثبتت عمليات الشرع ضد داعش في البادية السورية خلال ٢٠٢٤–٢٠٢٥ فعالية واضحة، جعلته خيارًا عمليًا لتعويض محدودية قدرة الشريك التقليدي.

العوامل الميسّرة لقبول الشرع في واشنطن

إلى جانب المحددات البنيوية السابقة، تبلور مسار التقارب بفضل مجموعة من العوامل المباشرة التي سهّلت قبول الشرع كشريك سياسي وأمني محتمل للولايات المتحدة. كان أول هذه العوامل إعادة الشرع تقديم نفسه كقائد محلي يسعى لبناء دولة مؤسساتية، عبر خطاب داخلي أقل تشددًا، وعبر توسيع قنوات التواصل مع الأقليات والمنظمات المدنية، والانفتاح على وسائل الإعلام الدولية. وقد ساعد هذا السلوك في تخفيف الصورة السلبية السابقة المرتبطة بالإرث الجهادي، وفتح الباب أمام اختبار دولي جاد لسلوكه الجديد.

كما لعبت الدبلوماسية الخليجية—خصوصًا السعودية والإمارات وقطر—دورًا مهمًا في تهيئة المناخ للتقارب، من خلال دعم مسار "خطوة مقابل خطوة"، وتشجيع واشنطن على اختبار سلوك القيادة الجديدة في دمشق، وتقديم ضمانات إقليمية بأن الشرع يسير في اتجاه بناء دولة مستقرة تتقاطع مصالحها مع محيطها العربي.

وجاء التراجع النسبي في الحضور الإيراني داخل سوريا خلال ٢٠٢٣–٢٠٢٥ كعامل ميسّر إضافي، إذ أدى

انسحاب العديد من المجموعات الإيرانية المسلحة، وتراجع التنسيق بين طهران ودمشق، واستهداف مواقع إيرانية من قبل إسرائيل، إلى خلق بيئة تسمح لواشنطن بإعادة التمركز دون صدام مباشر.

كما أبدت حكومة الشرع استعدادًا للتجاوب مع شروط أمريكية محددة، من بينها التعاون في ملف الأمريكيين المفقودين، وتوفير تسهيلات للمنظمات الإنسانية، وتقديم مؤشرات على الحد من نفوذ المجموعات الموالية لإيران. وأسهم هذا التجاوب في بناء قدر من الثقة السياسية الأولية، مكّن الولايات المتحدة من فتح قنوات دبلوماسية خلفية، قبل الإعلان عن الانفتاح الرسمي.

أما العامل الأكثر حساسية فكان ضبط الشرع للجبهة الجنوبية مع إسرائيل، من خلال السيطرة على الفصائل المسلحة الموالية لإيران، وتقييد نشاطها قرب الجولان. وقد رأت واشنطن في هذه السياسة ضمانة أساسية لقبول أي انفتاح على دمشق، وشرطًا لا بدّ من تلبيته قبل الانتقال إلى أي مستوى سياسي أو اقتصادي أكثر تقدمًا.

> **كان العامل الأكثر حساسية لقبول الشرع في واشنطن، هو ضبطه للجبهة الجنوبية مع إسرائيل، من خلال السيطرة على الفصائل المسلحة الموالية لإيران، وتقييد نشاطها قرب الجولان**

دوائر التقارب بين واشنطن ودمشق

لم تتطور العلاقة السورية – الأمريكية دفعة واحدة، بل عبر ثلاث دوائر متدرجة شكّلت كل منها مستوى خاصًا من التعاون، بينما تفاعلت فيما بينها لإعادة تشكيل مسار العلاقة.

١. الدائرة الأمنية: المدخل الأهم للتقارب

شكّلت الدائرة الأمنية نقطة الانطلاق العملية للتقارب، نظرًا لأنها كانت المجال الأكثر إلحاحًا والوحيد الذي يجمع الطرفين حول هدف مشترك، وهو مكافحة تنظيم داعش وضبط الفوضى الأمنية. وقد بدأت هذه الدائرة عبر قنوات اتصال استخباراتية غير معلنة، انتقلت تدريجيًا إلى تبادل معلومات حول نشاط التنظيم في البادية، وتنسيق عمليات محدودة في مناطق يصعب الوصول إليها. وشكّل هذا التعاون نموذجًا أوليًا لـ "التنسيق دون اعتراف سياسي"، شبيهًا بتجارب أمريكية سابقة مع فاعلين محليين في العراق واليمن.

وقد عززت هذه الدائرة الثقة الأولية بين الطرفين، ومهّدت للانتقال إلى مستويات سياسية ودبلوماسية أكثر علنية.

٢. الدائرة السياسية والدبلوماسية: كسر العزلة وإعادة دمج سوريا

بعد نجاح المرحلة الأمنية الأولى، بدأت الدائرة السياسية بالتشكل عبر خطوات حذرة. فقد خفّفت واشنطن من حدّة خطابها الرسمي تجاه الشرع، وتجنبت الإشارة إلى تصنيفاته السابقة، وسمحت بعقد لقاءات في عمّان وبيروت عبر قنوات خلفية. ثم بدأت وفود أمريكية أمنية وبحثية بزيارة دمشق لتقييم الوضع الميداني، ما أدى

إلى تهيئة الأرضية لزيارة الشرع التاريخية إلى واشنطن.

وأعاد هذا الانفتاح السياسي إدراج سوريا ضمن حسابات الشرق الأوسط الأمريكية بعد سنوات من "الإدارة عن بُعد"، وفتح الباب أمام كسر العزلة الدولية التي عاشتها دمشق منذ ٢٠١١.

٣. الدائرة الاقتصادية: نحو علاقة طويلة المدى

مثّلت هذه الدائرة الأكثر حساسية بسبب ارتباطها بالعقوبات وقانون قيصر. غير أن واشنطن أبدت استعدادًا لتقديم استثناءات اقتصادية وإنسانية محدودة، شملت مجالات الطاقة والمياه والتحويلات المالية، ثم انتقلت إلى مناقشة برامج للإعمار المبكر، وتعليق قانون قيصر لمدة ١٨٠ يومًا. وقد رأت دمشق في هذه الخطوات مؤشرًا واضحًا على تحول اقتصادي طويل المدى، وأن إعادة دمجها في المؤسسات المالية الدولية باتت ممكنة عبر مسار متدرج.

هذه الدائرة، بما تحمله من أبعاد مالية واستثمارية، شكلت الركيزة التي يمكن أن يبنى عليها أي مسار تعاون مستقبلي بين الطرفين، وربطت مستقبل الاقتصاد السوري بالانفتاح الدولي.

الأهداف الأمريكية من التقارب مع الرئيس الشرع

تكشف القراءة الدقيقة لسلوك واشنطن أن دعوة الرئيس الشرع إلى البيت الأبيض في نوفمبر ٢٠٢٥ لم تكن خطوة رمزية، بل جزءًا من استراتيجية أمريكية أوسع لإعادة بناء نفوذها في سوريا بعد عقد من الغياب النسبي. ويمكن فهم هذه الاستراتيجية عبر خمسة مستويات مترابطة.

على المستوى الأول، سعت واشنطن إلى إعادة تشكيل ميزان القوى الإقليمي بعد انهيار النظام السابق، من خلال تقليص النفوذ الروسي والإيراني داخل سوريا، وضبط تحركاتهما، وإعادة إدماج دمشق في شبكة التحالفات الإقليمية المتقاطعة مع المصالح الأمريكية. وقد رأت الولايات المتحدة في الشرع نقطة ارتكاز قابلة لتعديل التوازنات في شرق المتوسط وشمال العراق ولبنان، بما يعيد للولايات المتحدة جزءًا من دورها القيادي في المنطقة.

وعلى المستوى الثاني، مثلت سوريا فرصة نادرة لتحجيم النفوذ الإيراني دون خوض مواجهة مباشرة. فقد أدى تراجع التنسيق بين دمشق وطهران، وخروج عدد من المجموعات الإيرانية المسلحة، إلى خلق فراغ استراتيجي يمكن لواشنطن الاستفادة منه. ومن خلال دعم الشرع، استطاعت الولايات المتحدة تضييق المجال أمام النفوذ الإيراني، خاصة في الجنوب السوري، وتقليص قدرة طهران على استخدام سوريا كجسر لدعم حزب الله.

أما المستوى الثالث، فيتصل بإعادة التوازن مع روسيا. فمنذ ٢٠١٥ تمتع الروس بنفوذ واسع داخل سوريا، وتحوّل وجودهم إلى عنصر إقليمي مؤثر. وقد رأت واشنطن في التقارب مع الشرع وسيلة للحد من القدرة الروسية على التحكم في القرار السوري، وإعادة إدراج الولايات المتحدة طرفًا أساسيًا في مستقبل البلاد، وهو ما ينسجم مع سياسة أمريكية تهدف إلى تقليص المكاسب الجيوسياسية الروسية في الشرق الأوسط.

وعلى المستوى الرابع، شكّل أمن إسرائيل دافعًا أساسيًا لأي انفتاح أمريكي على دمشق. فقد كانت واشنطن بحاجة إلى ترتيبات طويلة المدى تضمن استقرار الجبهة الجنوبية السورية، ومنع استخدام إيران

أو المجموعات المسلحة لأي نشاط يمكن أن يهدد تلك المنطقة. ومع إبداء الشرع استعدادًا واضحًا لضبط الحدود الجنوبية ونشاط الفصائل المرتبطة بإيران، وجدت واشنطن في ذلك شرطًا كافيًا للانتقال إلى مستوى أعلى من التعاون.

أما المستوى الخامس، فيرتبط بملف إعادة إعمار سوريا الذي تصل تكلفته التقديرية إلى ما بين ٢١٦ و٤٠٠ مليار دولار. فقد رأت واشنطن في هذا الملف فرصة لإعادة بناء نفوذ اقتصادي وسياسي طويل المدى، ومنع الصين وروسيا من احتكار قطاع الإعمار، وإعادة صياغة البنية الاقتصادية السورية بما يتماشى مع النظام المالي الدولي.

أهداف الرئيس الشرع من التقارب مع الولايات المتحدة

مثلت زيارة الرئيس أحمد الشرع إلى واشنطن حدثًا تحوليًا في مشواره السياسي، وفي موقع سوريا داخل النظام الإقليمي والدولي. وقد سعى الشرع إلى تحقيق مجموعة من الأهداف الاستراتيجية عبر هذا التقارب.

كان الهدف الأول هو الحصول على شرعية سياسية دولية تتجاوز شرعية المنصب. فقد أدرك الشرع أن الشرعية في الدول الخارجة من الحروب لا تُبنى عبر الإجراءات الداخلية فقط، بل عبر اعتراف دولي يفتح أبواب التمويل والإعمار ويمنح النظام الجديد حصانة سياسية تحول دون محاولات إسقاطه. وبالتالي فإن الاستقبال الحافل الذي حظي به في البيت الأبيض شكّل انعطافة مهمة في تثبيت موقعه كزعيم شرعي لسوريا الجديدة.

أما الهدف الثاني فيتمثل في تخفيف العقوبات الاقتصادية التي أنهكت سوريا خلال العقد الماضي، وخصوصًا قانون قيصر. وقد سعى الشرع من خلال التقارب مع واشنطن إلى فتح القنوات المالية والمصرفية، واستقطاب الاستثمارات الخليجية والغربية، وجلب الدعم الإنساني والدولي. وكان تعليق قانون قيصر لمدة ١٨٠ يومًا مؤشرًا على أن المسار الاقتصادي بين الطرفين بدأ يأخذ شكله العملي.

وكان الهدف الثالث هو إعادة تعريف العلاقة مع إيران بصورة لا تهدد موقعه الداخلي. فالشرع يدرك أن القطيعة مع طهران غير ممكنة في المدى القريب، لكنه يسعى إلى تقليص نفوذها وإعادة تنظيم علاقتها بسوريا على أساس "الشراكة المرنة" بدل "الهيمنة غير المتوازنة". وقد تلاقى هذا الهدف مع الموقف الأمريكي والخليجي، مما جعله نقطة تقاطع مهمة في العلاقات الجديدة.

ويبرز الهدف الرابع في الحصول على دعم أمريكي لإعادة بناء الجيش السوري وتوحيد الأجهزة الأمنية، وتفكيك التشكيلات المسلحة المتنافسة، وضبط الحدود، وتأمين استقرار طويل المدى يساعد على بناء دولة مؤسساتية قادرة على تجاوز فوضى السنوات السابقة.

أما الهدف الخامس، فهو إعادة إدماج سوريا في محيطها الإقليمي، وخصوصًا في علاقاتها مع السعودية والإمارات وقطر، وفتح قنوات جديدة مع تركيا، مع الحفاظ على توازن في العلاقة مع موسكو. وقد رأى الشرع في واشنطن القوة الوحيدة القادرة على رفع العزلة الدولية عن سوريا، وضمان تدفق الدعم الخليجي، ومنح دمشق موقعًا إقليميًا فاعلًا.

مكاسب الطرفين من التقارب

أولًا: المكاسب السورية

حققت سوريا عدة مكاسب مهمة من تقاربها مع الولايات المتحدة. فقد أدى رفع العزلة الدولية عن دمشق إلى إعادة إدراجها في القمم العربية والإقليمية، وفتح خطوط اتصال جديدة مع أوروبا، وإنهاء مرحلة "الدولة المنبوذة". كما أسهمت التفاهمات الأمنية في تعزيز قدرة الشرع على ضبط مناطق نفوذه، والتعامل مع خلايا داعش، وإعادة تشكيل الأجهزة الأمنية بصورة أكثر تنظيمًا.

وعلى المستوى الإقليمي، سمح التقارب لسوريا بإعادة بناء علاقاتها مع السعودية والإمارات وقطر، وفتح الباب أمام مشاريع اقتصادية مشتركة. كما أدى تعليق قانون قيصر إلى تخفيف الضغط الاقتصادي، وتسهيل التحويلات المالية، وزيادة الحركة التجارية، وتهيئة بيئة أولية لعودة الاستثمارات.

ثانيًا: المكاسب الأمريكية

لم تكن الولايات المتحدة الطرف المتنازل في العلاقة، بل تمكنت عبر الشرع من استعادة نفوذ مفقود في سوريا، وتقليص دور إيران، وتقييد النشاط الروسي، وضمان استقرار الجبهة الجنوبية لإسرائيل. وبالإضافة إلى ذلك، منح التعاون مع الشرع واشنطن موقعًا متقدمًا داخل ملف إعادة الإعمار، وفرصة لاختبار نموذج جديد من "شراكات الحد الأدنى" في منطقة شديدة التعقيد.

التحديات والمخاطر التي تواجه مسار التقارب

على الرغم من الزخم الذي رافق التقارب السوري – الأمريكي، تظل العلاقة الجديدة محاطة بمجموعة من التحديات التي قد تؤثر في مسارها خلال السنوات القادمة. ويمكن تصنيف هذه التحديات ضمن أربعة مستويات.

١. التحديات البنيوية داخل سوريا

تعاني سوريا من هشاشة مؤسسات الدولة، بعد تعرض بنيتها الإدارية والعسكرية لدمار واسع، أدى إلى ضعف القدرة على التخطيط والتنفيذ، وتراجع البيروقراطية، ونمو شبكات محلية تؤدي وظائف موازية للدولة. كما يهيمن اقتصاد الحرب على جزء كبير من النشاط الاقتصادي، ما يعرقل أي مسار للإصلاح الاقتصادي أو الاستثمارات. وتواجه سوريا أيضًا تعدد القوى المسلحة غير النظامية، وتضارب مصالحها وولاءاتها.

٢. التحديات الإقليمية

تظل إيران الطرف الأكثر قدرة على تعطيل التقارب، عبر مجموعاتها المسلحة ونفوذها داخل بعض المؤسسات السورية. كما يشكل الدور الروسي عنصرًا معقدًا، إذ لن تتقبل موسكو بسهولة فقدان نفوذها في سوريا. وتبرز تركيا كفاعل مهم في الشمال السوري، وقد يؤدي أي تصعيد تركي أو خلاف حول القوى الكردية إلى تعقيد المسار.

٣. التحديات الاقتصادية

يعاني الاقتصاد السوري من ضعف شديد، واعتماد مفرط على الدعم الخارجي، ودمار واسع في البنية التحتية. ويخشى المستثمرون من احتمال عودة العقوبات، أو عدم قدرة الدولة على ضبط الأمن. كما تشكل محدودية الموارد تحديًا أمام قدرة الشرع على تنفيذ إصلاحات داخلية واسعة.

٤. التحديات السياسية

تتعرض شرعية الشرع لاختبارات داخلية في ظل الانقسامات المناطقية والإثنية والطائفية. كما أن تنفيذ وعود الإصلاح، وإعادة اللاجئين، وتوحيد الأجهزة، يحتاج إلى دعم مالي وسياسي مستمر. وتبقى العلاقة مرهونة أيضًا بتغير الإدارة الأمريكية، إذ قد تتراجع أي إدارة جديدة عن الانفتاح الحالي بدوافع حقوقية أو سياسية.

الآثار الإقليمية والدولية للتقارب الأمريكي ـ السوري

يمثل التقارب بين واشنطن ودمشق نقطة تحول مفصلية في الشرق الأوسط، نظرًا لما يحمله من انعكاسات تتجاوز حدود سوريا لتطال التوازنات الإقليمية والدولية على حدّ سواء. وتكشف قراءة التفاعلات خلال عامي ٢٠٢٤–٢٠٢٥ عن مجموعة من الآثار الممتدة التي يعيد من خلالها التقارب رسم معالم الإقليم.

أولًا: الآثار الإقليمية

١. إعادة تشكيل معادلة النفوذ الإيراني في سورية:

يتمثل أحد أبرز الآثار المباشرة للتقارب الأمريكي ـ السوري في تقليص الانفراد الإيراني بالساحة السورية. فقد أعادت واشنطن إدراج نفسها في معادلة التأثير داخل دمشق، ما فرض على طهران إعادة حساباتها. وسيترتب على هذا الأثر تغيرات إقليمية هامة، منها: تراجع قدرة إيران على استخدام سورية كمعبر استراتيجي نحو لبنان؛ وارتفاع احتمالات خفض الوجود العسكري غير الرسمي (الميليشيات)؛ وفتح المجال أمام ترتيبات أمنية جديدة في جنوب سورية تخدم الأردن وإسرائيل.

٢. تقوية الدور العربي في الملف السوري:

أعطى التقارب الأمريكي ـ السوري غطاءً سياسيًا للدول العربية لإعادة الانخراط بصورة أعمق في دعم الاستقرار بسورية. وسيترتب على هذا الأثر انعكاسات إقليمية تتمثل في: تعزيز المسار السعودي ـ السوري، والإماراتي ـ السوري؛ وانتقال الملف السوري من منطق (الاحتواء) إلى منطق (الاستثمار والاستقرار)؛ وتقوية موقف دمشق في التفاوض مع تركيا حول الشمال.

٣. ضبط الساحة الشمالية السورية وإعادة التوازن مع تركيا:

فتحت زيارة الرئيس الشرع للولايات المتحدة الباب لآلية تفاهم ثلاثية (واشنطن ـ دمشق ـ أنقرة) بصورة غير مباشرة؛ وسيترتب على ذلك نتائج هامة، منها: تقليص احتمالات التصعيد التركي

في الشمال؛ ووضع ملف قوات سوريا الديمقراطية (قسد) ضمن إطار أكثر استقرارًا؛ وإعادة هندسة حدود النفوذ التركي بما يراعي مصالح واشنطن ودمشق معًا.

٤. تعزيز أمن إسرائيل عبر ترتيبات سورية جديدة:

بناءً على ما تم من تقارب أمريكي ــ سوري، يمكن لإسرائيل أن تحصل عبر واشنطن، على ضمانات لخفض التهديدات المنطلقة من الأراضي السورية؛ وسيترتب على ذلك آثار إقليمية تتمثل في: تقليص النشاط الإيراني قرب الجولان؛ وتوسيع التنسيق الأمني غير المباشر عبر واشنطن؛ وخفض احتمالات اندلاع حرب ممتدة بين إسرائيل ومحور المقاومة.

٥. إعادة سورية إلى قلب المنظومة الإقليمية:

استقبال الرئيس السوري في البيت الأبيض، وثناء الرئيس الأمريكي عليه، والتأكيد على أنه يعمل من أجل السلام؛ أعطى الزيارة رسالة واضحة بأن سورية تعود لاعبًا فاعلًا، مع قبول أمريكي تدريجي بدورها. وما يعنيه ذلك إقليميًا هو: نهاية مرحلة الدولة المعزولة؛ وعودة دمشق كوسيط ومحور توازن في ملفات لبنان والعراق؛ وفتح الباب أمام دور اقتصادي سوري في مشاريع الربط الإقليمي (طاقة، كهرباء، تجارة).

ثانيًا: الآثار الدولية

١. تحجيم الدور الروسي في سورية:

يُعدُّ أكبر أثر دولي للتحول المحوري للعلاقات الأمريكية ــ السورية بعد زيارة الرئيس الشرع للبيت الأبيض، هو استعادة واشنطن لموقعها في الملف السوري بعد سنوات من الحضور الروسي الطاغي. ولهذا الأثر دلالات دولية تتمثل في: تراجع القدرة الروسية على التحكم بانفراد في القرارات السيادية السورية؛ **و**زيادة اعتماد دمشق على التوازن بين واشنطن وموسكو بدل الارتهان لطرف واحد؛ وإضعاف المكاسب الجيوسياسية الروسية في شرق المتوسط.

٢. تعزيز استراتيجية الولايات المتحدة ضد إيران:

شكلت الزيارة ــ بما ترتب عليها من بدء مرحلة غير مسبوقة في تاريخ العلاقات الأمريكية ــ السورية ــ منعطفًا مهمًا في حملة احتواء النفوذ الإيراني. وسيترتب على هذا الاحتواء نتائج دولية مؤثرة، منها: خفض خطوط الإمداد الإيرانية عبر سوري؛ وتضييق هامش حركة الحرس الثوري في المحور الممتد إلى لبنان؛ وبناء إطار تفاوضي جديد يمنع طهران من فرض قواعدها في سورية.

٣. إعادة تموضع الولايات المتحدة في الشرق الأوسط:

منح التقارب الأمريكي من سوريا واشنطن فرصة كبرى للعودة إلى مركز القيادة في منطقة تشهد تنافسًا أمريكيًا ــ روسيًا ــ صينيًا؛ ولذلك انعكاسات دولية كبرى تتمثل في: تثبيت النفوذ الأمريكي في معبر دولي يربط الشرق بالمتوسط؛ ومنع الصين من الدخول بقوة في مشاريع إعادة الإعمار في سوريا؛ وتعزيز صورة أمريكا كضامنة للاستقرار الإقليمي.

٤. استقرار سوق الطاقة وسلاسل الإمداد:

تعتبر سوريا، رغم كل ظروفها، جزءًا من شبكة نقل إقليمي تتقاطع مع الأردن والعراق وشرق المتوسط؛ وسيكون لبناء علاقات مستقبلية قوية بينها وبين الولايات المتحدة الأمريكية تأثيراته المحتملة في: دعم مشاريع الغاز والكهرباء العابرة للدول؛ وخفض المخاطر على طرق التجارة الإقليمية؛ ومنح واشنطن دورًا أكبر في مراقبة شبكات الطاقة في الإقليم.

٥. تقوية مكانة الولايات المتحدة في ملف مكافحة الإرهاب:

تمنح التفاهمات الأمنية والاستخباراتية التي أجرتها الولايات المتحدة مع دمشق تدفقًا معلوماتيًا مهمًا لواشنطن؛ وهو ما يسهم في: تحسين عمليات التعقب عبر الحدود السورية ــ العراقية؛ وتقليص مخاطر إعادة تشكل داعش؛ وتعزيز قدرة واشنطن على ضبط التهديدات العابرة للإقليم.

السيناريوهات المستقبلية للعلاقات بين البلدين (٢٠٢٥-٢٠٣٠)

بناءً على تحليل المعطيات السياسية والعسكرية والاقتصادية حتى نهاية ٢٠٢٥، يمكن رسم أربعة سيناريوهات رئيسة لمسار العلاقة بين الولايات المتحدة والرئيس الشرع، تختلف في مستوى المخاطر، وفرص النجاح.

السيناريو الأول: تقارب متدرّج ومستقر :

واحتمال حدوث هذا السيناريو يتراوح بين المتوسط والمرتفع؛ وترتسم ملامحه بصورة أوضح في حال استمرار تعليق العقوبات وتوسيع الاستثناءات؛ والعمل على إنشاء مركز تنسيق أمني أمريكي ــ سوري؛ ومبادرة واشنطن إلى الانخراط في دعم إعادة الإعمار عبر المؤسسات الدولية؛ وتراجع نفوذ إيران مقابل صعود الدور الخليجي الأمريكي داخل سوريا؛ **و**بقاء الدور الروسي ضمن حدود (الشريك غير المهيمن).

ومن العوامل التي تدعم ترجيحه: توافق واشنطن والرياض وأبوظبي على دعم الرئيس الشرع، ليتمكن من إعادة بناء سوريا، وإعادتها إلى المنظومة العربية؛ ورغبة الولايات المتحدة في بناء محور شرق متوسطي جديد. وتتمثل نتائجه المتوقعة في: انخفاض مستوى العنف؛ والعودة التدريجية للنازحين؛ وصعود سوريا كفاعل إقليمي مقبول غربيًا وعربيًا. وإذا تم هذا السيناريو فسوف يحوّل سوريا إلى «موقع شراكة أمنية ــ اقتصادية» مع واشنطن.

السيناريو الثاني: تقارب مشروط مضطرب:

واحتمال حدوثه (مرتفع)؛ وخصوصًا في حال بقاء التنسيق الأمني دون توسع كبير؛ واستمرار العقوبات الأمريكية، ولكن مع تخفيف جزئي؛ وتذبذب العلاقة بسبب حدة المنافسة على النفوذ بين أمريكا وروسيا وإيران؛ والاقتصار على تفاهمات موضعية حول الحدود ومكافحة الإرهاب دون تقدم سياسي واسع.

ومن العوامل المرجحة لهذا السيناريو: استمرار اقتصاد الحرب؛ وقوة أدوات التخريب لدى إيران؛ وضعف قدرة الدولة السورية على فرض سيطرة كاملة. ونتائجه المتوقعة هي: أن تكون العلاقة بين البلدين وظيفية وليست استراتيجية؛ وأن يستمر الانفتاح الخليجي ــ الأمريكي على الشرع ولكن بحذر. وإذا تم هذا السيناريو فستظل سوريا «منطقة اختبار» للنفوذ الأمريكي لا نقطة استقرار.

السيناريو الثالث: انتكاسة أو تعطّل المسار :

واحتمال حدوثه (متوسط)؛ وسيترجح إذا تصاعد الصدام الأمريكي ــ الإيراني، أو الأمريكي ــ الروسي داخل سوريا؛ أو فشلت الحكومة السورية في ضبط الفصائل المسلحة؛ أو حدث تدهور اقتصادي يعيد الاحتقان الاجتماعي؛ أو مورست ضغوط داخل الكونغرس لإعادة تفعيل العقوبات بقوة. وكذلك فيما لو اندلعت اضطرابات داخلية سورية، وخرجت عن إطار السيطرة؛ أو تغيرت الإدارة الأمريكية أو الموقف الإسرائيلي. وستكون نتائجه المتوقعة هي: عودة التوتر؛ ووقف التعاون الأمني؛ وتباطؤ إعادة الإعمار وربما انهياره. وهذا السيناريو هو (الخطر الكامن) الذي يهدد مسار تطور العلاقات بين البلدين، إذا لم تُدار التحديات الحالية بمهارة سياسية عالية.

> **من السيناريوهات المحتملة أن يتعرض مسار التقارب بين البلدين إلى انتكاسة أو تعطيل؛ ويترجح ذلك إذا اندلعت اضطرابات داخلية سورية، وخرجت عن إطار السيطرة؛ أو تغيرت الإدارة الأمريكية أو الموقف الإسرائيلي. وستكون نتائجه المتوقعة هي: عودة التوتر؛ ووقف التعاون الأمني؛ وتباطؤ إعادة الإعمار وربما انهياره**

السيناريو الرابع: شراكة استراتيجية واسعة:

وهو احتمال (ضعيف)؛ ويتطلب إعادة هيكلة الجيش السوري بدعم أمريكي؛ وتحول سوريا إلى جزء من محور عربي ــ أمريكي؛ وخروج شبه كامل للنفوذ الإيراني من سوريا ولبنان وغيرهما من دول المنطقة؛ وإبرام اتفاق سياسي شامل برعاية أمريكية. وهي مطالب صعبة المنال لما ستواجهه من عقبات، منها: رفض روسيا للتراجع؛ واستحالة خروج إيران بالكامل ضمن المدى المنظور؛ وضعف البنية السورية الداخلية. وعلى الرغم بعد هذا السيناريو عن التحقق، إلا أنه ليس مستحيلًا.

الاستنتاجات

يمثل التقارب الأمريكي ــ السوري، الذي تكلل بزيارة الرئيس السوري أحمد الشرع للولايات المتحدة، وما سبقها وما تلاها من خطوات سياسية وأمنية، نقطة انعطاف كبرى في مسار العلاقات السورية ــ الأمريكية؛ ومن خلال التحليل السابق ــ النظري والواقعي ــ يمكن استخلاص مجموعة من الاستنتاجات الجوهرية التي تحدد طبيعة التحول ومستقبله المحتمل؛ ومنها:

١. التقارب الأمريكي ــ السوري هو نتيجة لتغيرات بنيوية لا شخصية:

يتضح من تحليل سياسات واشنطن بشأن التقارب من سوريا،أن التحول لم يكن قائمًا على «تحول فردي» في شخصية الشرع، بل يستند إلى اعتبارات أمنية واستراتيجية تتمثل في: الانسحاب التدريجي الأمريكي من الشرق الأوسط؛ والحاجة إلى شركاء محليين لإدارة الفراغ الأمني؛ والمنافسة مع الصين وروسيا؛ ورغبة واشنطن في كبح النفوذ الإيراني دون حرب؛ والسلوك البراغماتي للقيادة الجديدة في دمشق. وبناءً على

ذلك، يصبح التقارب جزءًا من **استراتيجية أمريكية واسعة** لإعادة بناء نفوذ منخفض التكلفة في المنطقة.

فالولايات المتحدة ــ تاريخيًا ــ تعيد هندسة تحالفاتها وفق تغير موازين القوى، كما فعلت مع: باكستان في الحرب على الإرهاب، وحركة طالبان في اتفاق الدوحة ٢٠٢٠، والحكومة العراقية بعد ٢٠٠٣. ويندرج التحول تجاه الرئيس الشرع ضمن هذا النمط من «التحول البراجماتي»، الذي يمنح الأولوية للاستقرار على حساب الاعتبارات الأخلاقية.

٢. نجح الشرع في إعادة وضع سوريا على الخريطة الإقليمية والدولية:

استطاع الرئيس السوري أحمد الشرع أن يوظف الأوضاع الداخلية السورية والأوضاع الإقليمية المتغيرة لصالح بلاده، حيث استغل تفكك النظام السابق، وتراجع النفوذ الإيراني، وتعب القوى الدولية من الصراع السوري، وتوجه الخليج نحو (تصفير الأزمات)؛ وكلها عوامل شكّلت (نافذة الفرصة)، التي استغلها الرئيس الشرع بذكاء. وجاءت زيارته للبيت الأبيض تتويجًا لمسار سياسي؛ ومؤشرًا على اعتراف دولي؛ وبداية لإعادة دمج سوريا في النظام العربي والدولي.

٣. العلاقة الجديدة تظل علاقة براجماتية قائمة على المصالح لا القيم:

أظهرت الورقة أن: واشنطن لا ترى في الشرع حليفًا استراتيجيًا كاملًا؛ وأن الرئيس الشرع لا يسعى للارتباط بالولايات المتحدة فقط، بل يريد كل طرف أن يحقق مكاسب محددة في إطار علاقة مرنة وقابلة للتراجع؛ وبذلك، يشكّل التقارب **تحالفًا وظيفيًا لا تحالفًا أيديولوجيًا**.

٤. الاعتراف السياسي وتخفيف العقوبات سيتم مقابل (تنازلات أمنية):

تشير التحليلات إلى أن جوهر التقارب يقوم على صفقة غير معلنة، أو معادلة واضحة؛ مضمونها: شرعية دولية للشرع + دعم اقتصادي مبدئي + تخفيف العقوبات الأمريكية =/مقابل: تحجيم النفوذ الإيراني في سوريا + ضمان أمن إسرائيل في الجنوب + التعاون في مكافحة الإرهاب. وهذه المعادلة ليست جديدة في السياسة الأمريكية، إذ سبق للولايات المتحدة أن استخدمتها في: ملف مصر بعد ٢٠١٣؛ والملف السوداني بعد ٢٠٢٠؛ والمفاوضات النووية مع إيران؛ والاتفاقات الأمنية مع الأردن والخليج.

٥. إيران وروسيا هما الطرفان الأكثر خسارة من التقارب:

تظهر القراءة الجيوسياسية أن الطرفين الأكثر تضررًا من هذا التحول هما: أولًا: إيران، لأنها: ستفقد أحد أبرز ساحات نفوذها، وتواجه مسارًا لإعادة هيكلة وجودها العسكري؛ وتخسر موقعها كوسيط سياسي داخل سوريا. وثانيًا: روسيا؛ لأن النفوذ الأمريكي يعود إلى قلب دمشق؛ وعليه قد تخسر موسكو امتيازاتها الاقتصادية؛ ولأن النظام الجديد بقيادة الشرع لا يدين لها بالولاء كما كان الحال مع النظام السابق. وتشير دراسات(تشاتام هاوس) إلى أن سوريا قد تصبح ــ بعد ٢٠٢٥ ــ ساحة تنافس حاد بين موسكو و واشنطن.

٦. مستقبل التقارب هشّ ويعتمد على قدرة الشرع على تنفيذ الإصلاحات:

تتوقف استمرارية التقارب الأمريكي ــ السوري وتوطيده عبر الدعم الأمريكي والغربي، على نجاح الرئيس الشرع في عدة ملفات، أبرزها: توحيد المؤسسات العسكرية؛

وضبط الفصائل المسلحة؛ وإنهاء الصراع العرقي؛ ومكافحة الفساد؛ وبناء إدارة محلية فعّالة؛ وتحسين الاقتصاد؛ وجذب الاستثمارات. وأي إخفاق في هذه الملفات قد يؤدي إلى: عودة العقوبات؛ وفقدان الثقة الدولية؛ وزيادة الضغوط الأمريكية والأوروبية؛ وتجدد الاضطرابات الأمنية.

٧. ارتهان العلاقة المستقبلية بشخصية الرئيس الأمريكي:

تحذر دراسات معهد (بروكنغرز) من أن أي إدارة ديمقراطية قد تعيد تقييم الانفتاح على الشرع؛ وأن البنتاغون ووزارة الخزانة قد يعرقلان التسريع في التعاون؛ وقد يتم استخدام ملف حقوق الإنسان كأداة ضغط سياسية. وبالتالي، فإن التقارب الذي تم بين رئيسي البلدين أصله سياسي ــ شخصي وليس مؤسساتيًا؛ ما يجعله ما يجعله مرتهنًا لوجودهما في السلطة.

٨. سوريا مرشحة للتحول إلى (دولة توازن) بين القوى الكبرى:

قد تتحول سوريا ــ إذا نجح مسار التقارب ــ إلى دولة وسيطة بين واشنطن وموسكو؛ ولاعب موازن بين الخليج وإيران؛ ونقطة انتشار استراتيجي في شرق المتوسط؛ ومركز عبور اقتصادي مع العراق والأردن وتركيا. وتشبه هذه الوضعية الدور الذي تقوم به كل من الأردن، وأذربيجان، وعُمان في مناطقها الإقليمية.

٩. تعدُّ إعادة الإعمار هي العامل الاقتصادي الحاسم في مستقبل العلاقة:

هناك اعتبارات عديدة تجعل إعادة إعمار سوريا محورًا جوهريًا لمستقبل العلاقة بين البلدين، منها: أن تكلفة الإعمار تتراوح بين ٢٠٠–٤٠٠ مليار دولار، وهو ما يجعل البلاد في حاجة إلى التمويل الخارجي، الذي لا يمكن بدونه تنفيذ أي إصلاح داخلي. ويعتمد نجاح ملف إعادة الإعمار على كل من: الولايات المتحدة، التي تملك مفاتيح النظام المالي الدولي؛ ودول الخليج العربية، التي تملك القدرة الاستثمارية؛ ودول أوروبا، بما تمتلكه من الخبرة التقنية. وإذا نجحت التفاهمات، سيكون الاقتصاد هو المحرك الأساسي للعلاقة لعقد كامل.

١٠. تحمل العلاقة فرصًا كبيرة، لكنها محفوفة بمخاطر الانزلاق العكسي:

تشير أغلب المؤشرات إلى أن التقارب مع الولايات المتحدة يحمل فرصًا كبيرة لسوريا؛ لأنه سيمكنها استعادة الدولة، وجذب الاستثمارات، وإنهاء العزلة، وتقليص النفوذ الإيراني، وإعادة بناء المؤسسات؛ ولكنه معرض لانتكاسات بسبب: حساسية التوازنات الداخلية، ومحاولات إعادة النفوذ الإيراني والروسي، وهشاشة الاقتصاد، واحتمال تغيّر الإدارة الأمريكية، واستمرار هشاشة الدولة.

خاتمة

تُظهر الورقة أن التحوّل في العلاقة بين الولايات المتحدة وسوريا في عهد الرئيس أحمد الشرع لم يكن حدثًا معزولًا أو طارئًا، بل هو نتاج تفاعل عميق بين تحولات بنيوية داخل سوريا، وإعادة ترتيب أولويات السياسة الخارجية الأمريكية، وتغير خريطة التوازنات الإقليمية بعد ٢٠٢٤. فقد أوجد انهيار النظام السابق وصعود الشرع بوصفه فاعلًا محليًا منظمًا فرصة نادرة لواشنطن لإعادة بناء نفوذها في سوريا دون تكلفة عسكرية، بينما وجد الشرع في الانفتاح على الولايات المتحدة وسيلة لتثبيت شرعيته وتخفيف الضغط الاقتصادي وإعادة إدماج سوريا في النظام الإقليمي والدولي.

وتُبيّن الورقة أن الطرفين التقيا عند نقطة تقاطع جوهرية، حيث كانت الولايات المتحدة تبحث عن شريك قادر على ضبط الحدود ومحاربة التنظيمات المتطرفة وتقليص النفوذ الإيراني، بينما تبحث سوريا عن اعتراف دولي، ورفعٍ للعقوبات، وإطلاق مسار إعادة الإعمار. وفي هذا الإطار، جاءت زيارة الرئيس الشرع لواشنطن كمحطة مركزية في تثبيت المسار الجديد، وكخطوة فتحت الباب أمام تفاهمات أمنية وسياسية واقتصادية أوسع نطاقًا.

غير أن هذا التقارب ــ رغم زخمه ــ يواجه مجموعة من التحديات العميقة التي قد تؤثر في مستقبله، ومنها هشاشة مؤسسات الدولة السورية، وانتشار اقتصاد الحرب، وتعدد القوى المسلحة، إلى جانب قدرة إيران وروسيا على عرقلة التفاهمات السورية ــ الأمريكية، أو محاولة إعادة صياغة مسارها. إضافةً إلى ذلك، يظل مسار إعادة الإعمار مرهونًا بتقدم سياسي حقيقي وتوافقات إقليمية ودولية تسمح بعودة سوريا إلى الاقتصاد العالمي على نحو مستدام.

وبناءً عليه، يمكن القول إن العلاقة بين دمشق وواشنطن دخلت مرحلة انتقالية حساسة عنوانها «التقارب المشروط»؛ فهي علاقة تقوم على تبادل المنافع أكثر مما تقوم على الثقة، وعلى إدارة المخاطر أكثر مما تقوم على الشراكة الاستراتيجية. ومع ذلك، فإن نجاح هذا المسار قد يشكل نقطة تحول في مستقبل سوريا ودورها الإقليمي، وفي إعادة تشكيل التوازنات الشرق أوسطية خلال السنوات القادمة، وخصوصًا إذا تمكن الطرفان من تجاوز التحديات واستثمار الفرص القائمة لتعزيز الاستقرار وإعادة بناء الدولة السورية على أسس جديدة.

المراجع:

1. المجموعة الدولية للأزمات، «يدٌ ممدودة لسوريا ما بعد الأسد»، تقرير تحليلي عن أوضاع سوريا بعد سقوط النظام، ٢٢ مايو ٢٠٢٥. متاح على: https://www.crisisgroup.org/middle-east-north-africa/syria/helping-hand-post-assad-syria Crisis Group

2. المجموعة الدولية للأزمات: (ما الذي ينتظر سوريا مع تولي حكومة جديدة السلطة؟)، تقرير عن التحديات التي تواجه الحكومة الجديدة، ٢٥ أبريل ٢٠٢٥. متاح على: https://www.crisisgroup.org/middle-east-north-africa/east-mediterranean-mena/syria/what-lies-store-syria-new-government-takes-power Crisis Group

3. المؤسسة الألمانية للسياسة الدولية والأمن (SWP): (سقوط نظام الأسد: تحولات القوة الإقليمية والدولية)، دراسة تحليلية، فبراير ٢٠٢٥. متاح على: https://www.swp-berlin.org/en/publication/the-fall-of-the-assad-regime-regional-and-international-power-shifts Stiftung Wissenschaft und Politik (SWP)

4. تشاتهام هاوس: (سقوط الأسد يكشف حجم تضرر محور المقاومة الإيراني)، تعليق تحليلي، ١٣ ديسمبر ٢٠٢٤. متاح على: https://www.chathamhouse.org/٢٠٢٤/١٢/fall-assad-has-exposed-extent-damage-irans-axis-resistance chathamhouse.org

5. تشاتهام هاوس: (محور المقاومة المتحوّل The 'axis of resistance' shape-shifting)، ورقة بحثية، ٦ مارس ٢٠٢٥. متاح على: https://www.chathamhouse.org/٢٠٢٥/٠٣/shape-shifting-axis-resistance chathamhouse.org

6. تشاتهام هاوس: برنامج (سوريا وبلاد الشام)، صفحة موضوعية تجمع الدراسات المتعلقة بالانتقال السياسي في سوريا ودور الفاعلين الإقليميين. متاح على: https://

www.chathamhouse.org/regions/middle-east-and-north-africa/syria-and-levant chathamhouse.org

7. تشاتهام هاوس: لينا سنجاب:)الدولة السورية التبادلية: الفاعلون الخارجيون والمنافسة الروسية ــ الإيرانية في سوريا)، ١٠ أكتوبر ٢٠١٨. متاح على: https://www.chatham-house.org/٢٠١٨/١٠/syrias-transactional-state/٤-external-actors-russian-iranian-competition-syria chathamhouse.org

8. مركز ستيمسون (Stimson Center):)ديناميكيات الأمن الناشئة في سوريا» (Emerging Security Dynamics in Syria)، ١٤ يوليو ٢٠٢٢. متاح على: https://www.stimson.org/٢٠٢٢/emerging-security-dynamics-in-syria/ Stimson Center

9. المركز العربي في واشنطن (Arab Center DC):)التحوّل الأمريكي بعيدًا عن الشرق الأوسط: حقيقة أم وهم؟)، ورقة تحليلية، ٢٠٢٣. متاح على: https://arabcenterdc.org/wp-content/uploads/٢٠٢٣/٠٩/A-US-Pivot-Away-from-the-Middle-East_Fact-or-Fiction.pdf Arab Center Washington DC

10. مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية (CSIS): (سياسة إدارة ترامب في الشرق الأوسط: تشكيل نظام إقليمي ناشئ(، تحليل، ٦ أكتوبر ٢٠٢٥. متاح على: https://www.csis.org/analysis/trump-administrations-middle-east-policy-shaping-emerging-regional-order csis.org

11. المعهد الفرنسي للعلاقات الدولية والاستراتيجية (IRIS):(الاختراق الكبير للمعارضة في سوريا: ما تداعياته على توازنات القوى الإقليمية؟)، ٤ ديسمبر ٢٠٢٤. متاح على: https://www.iris-france.org/en/major-break-through-by-rebels-in-syria-what-are-the-implications-for-regional-power-dynamics/ IRIS

12. المجموعة الدولية للأزمات: (سوريا)، صفحة تجمع التقارير والتحليلات حول الصراع والانتقال السياسي في سوريا. متاح على: https://www.crisisgroup.org/middle-east-north-africa/east-mediterranean-mena/syria Crisis Group

13. صحيفة لوموند (Le Monde)، باتريك هيني: (هيئة تحرير الشام حركة نزعت التطرف من الأعلى)، ١١ يناير ٢٠٢٥. متاح على: https://www.lemonde.fr/en/international/article/٢٠٢٥/٠١/١١/syria-s-hts-is-a-movement-that-has-de-radicalized-from-the-top_٦٧٣٦٩٢٦_٤.html Le Monde.fr

14. صحيفة الغارديان (The Guardian):)سقوط حلب المفاجئ بيد المعارضة واستغلال انشغال روسيا وإيران)، ١ ديسمبر ٢٠٢٤. متاح على: https://www.theguardian.com/world/٢٠٢٤/dec/٠١/rebels-behind-aleppos-surprise-fall-took-advantage-of-russian-and-iranian-distraction The Guardian

15. صحيفة وول ستريت جورنال (The Wall Street Journal): (إيران تسحب معظم قواتها من سوريا في ضربة لطموحاتها الإقليمية)، ٢٠٢٥. متاح على: https://www.wsj.com/world/middle-east/iran-pulls-most-forces-from-syria-in-blow-to-tehrans-regional-ambitions-٣٨fab٢٢٦ وول ستريت جورنال

16. البنك الدولي:)مرصد الاقتصاد السوري – ربيع ٢٠٢٤: الصراع والأزمات وانهيار رفاهية الأسر)، تقرير اقتصادي، ٢٠٢٤. متاح على: https://documentsl.worldbank.org/curated/en/٠٩٩٠١٥٥٠٥٢٢٢٤٧١٢٤٢/pdf/IDU١٢e٤١٩٢٧٤١٤٢fc١٤ff-٣١baf٤١lef٠c٠aef٨١c.pdf World Bank

17. البنك الدولي: (تقرير جديد يسلّط الضوء على التحديات الاقتصادية في سوريا وآفاق التعافي لعام ٢٠٢٥)، بيان صحفي، ٧ يوليو ٢٠٢٥. متاح على: https://www.world-

bank.org/en/news/press-release/٢٠٢٥/٠٧/٠٧/-new-world-bank-report-highlights-syria-s-economic-challenges-and-recovery-prospects-for-٢٠٢٥ worldbank.org

18. وكالة أسوشييتد برس (AP): (البنك الدولي يقدّر كلفة إعادة إعمار سوريا بـ ٢١٦ مليار دولار)، تقرير إخباري، ٢٠٢٥. متاح على: https://apnews.com/article/٢٣٤are-٦٧٢٧٦٧٠٦٥٠f٧٩ebd٨a٨d٤٤٧f٥f AP News

19. وكالة رويترز (Reuters): (البنك الدولي يتوقع نمو الناتج المحلي السوري ١٪ في ٢٠٢٥)، ٧ يوليو ٢٠٢٥. متاح على: https://www.reuters.com/world/middle-east/world-bank-expects-syrias-gdp-grow-١-٢٠٢٥-٢٠٢٥-٠٧-٠٧/ Reuters

20. برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (UNDP): (أثر الصراع في سوريا)، تقرير شامل، ٢٤ فبراير ٢٠٢٥. متاح على: https://www.undp.org/sites/g/files/zskgke٣٢٦/files/٢٠٢٥-٠٢/undp-sy-seia-final-٢٤.٢٢.٢٥_compressed.pdf UNDP

21. لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الإسكوا): (سوريا على مفترق طرق: نحو انتقال مستقر)، تقرير سياسات، ٢٠٢٤–٢٠٢٥. متاح على: https://www.unescwa.org/sites/default/files/pubs/pdf/syria-crossroads-stabilized-transition-english_٠.pdf unescwa.org

22. برنامج الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية: (UN-Habitat) (حزمة معلومات عن سوريا»، ملف قطري يتضمن تقييمًا لأضرار البنية التحتية الحضرية)، ٢٠٢٣. متاح على: https://unhabitat.org/sites/default/files/٢٠٢٣/٠٦/syria_country_package.pdf unhabitat.org

23. برنامج الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية : (UN-Habitat) (توسيع مهام تقييم الأضرار في سوريا)، خبر رسمي، ١٦ فبراير ٢٠٢٣. متاح على: https://unhabitat.org/news/١٦-feb-٢٠٢٣/un-habitat-plans-to-expand-damage-assessment-missions-in-syria unhabitat.org

24. الأمم المتحدة في سوريا: (تقرير نتائج الأمم المتحدة في سوريا) ٢٠٢٤ (UN Country Results Report)، ٢٠٢٥. متاح على: https://syria.un.org/sites/default/files/remote-resources/٣٣d١٩٦٨٢cc٩٧٠٥٠١٢d٠١٤٥da٦٤b٨٠٨٨.pdf syria.un.org

25. المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين (UNHCR): (تقرير النتائج السنوي – الجمهورية العربية السورية ٢٠٢٤)، ٢٨ مايو ٢٠٢٥. متاح على: https://www.unhcr.org/sites/default/files/٢٠٢٥-٠٦/Syrian%٢٠Arab%٢٠Republic%٢٠ARR%٢٠٢٠٢٤.pdf

26. صحيفة واشنطن بوست (The Washington Post): (عودة مليون لاجئ إلى سوريا منذ سقوط الأسد)، ٢٨ سبتمبر ٢٠٢٥. متاح على: https://www.washingtonpost.com/world/٢٠٢٥/٠٩/٢٨/syria-one-million-displaced-return/ The Washington Post

27. وكالة أسوشييتد برس (AP): (السوريون يعيشون في الظلام مع عجز الحكومة الانتقالية عن إعادة الكهرباء)، تقرير من ٢٠٢٥. متاح على: https://apnews.com/article/df٤٣a٦ad٤٠١٤٨٨٥bf٨٥e٧c٨٥fd٠٢٧١ AP News

28. صحيفة لوموند (Le Monde): (مناخ تطهير في القطاع العام السوري)، ٢١ فبراير ٢٠٢٥. متاح على: https://www.lemonde.fr/en/international/article/٢٠٢٥/٠٢/٢١/in-syria-a-climate-of-purge-in-the-public-sector_٦٧٣٨٤٠_٤.html Le Monde.fr

29. صحيفة فايننشال تايمز (Financial Times): (سوريا تعود للارتباط بالاقتصاد العالمي بعد ١٤ عامًا من العزلة)، تقرير عن إعادة ربط سوريا بنظام سويفت، ٢٠٢٥. متاح على: https://www.ft.com/content/٧٥a١١٤٨f-٨١d٠-٤٧٣٦-b١٥٦-٨٨٨f٦cf٠db٢f

Gulf Research Center
Knowledge for All

مركز الخليج للأبحاث
المعرفة للجميع

يعبر هذا المقال عن أفكار وآراء الكاتب، ولا يعبر بالضرورة عن رأي المركز

Gulf Research Center Jeddah (Main office)

19 Rayat Alitihad Street
P.O. Box 2134
Jeddah 21451
Saudi Arabia
Tel: +966 12 6511999
Fax: +966 12 6531375
Email: info@grc.net

Gulf Research Center Riyadh

Unit FN11A
King Faisal Foundation
North Tower
King Fahd Branch Rd
Al Olaya Riyadh 12212
Saudi Arabia
Tel: +966 112112567
Email: info@grc.net

Gulf Research Center Foundation

Avenue de France 23
1202 Geneva
Switzerland
Tel: +41227162730
Email: info@grc.net

Gulf Research Centre Cambridge

University of Cambridge
Sidgwick Avenue,
Cambridge CB3 9DA
United Kingdom
Tel:+44-1223-760758
Fax:+44-1223-335110

Gulf Research Center Foundation Brussels

4th Floor
Avenue de
Cortenbergh 89
1000 Brussels
Belgium
grcb@grc.net
+32 2 251 41 64